
حليم نصر
ابتسم
من أجل من تحبّ
دار الإبداع
الحرف الذهبي


حليم نصر
ابتسم
من أجل من تحب
دار الإبداع
الحرف الذهبي

الطَّبعة الأولى

٢٠٠٧

ISBN 9953 444 455

في دارة جميلة تستريح على كتف هضبة مرتفعة، تطلّ على وادٍ عميق تصطخب في قعره مياه نهر متوثب غزير، يتلوى بين أشجار الدلب والصفصاف: عاشت فتاة جميلة، رقيقة، حالمة، لم تكمل الثّانية عشرة من عمرها.

كانت الفتاة المذكورة، واسمها «ثريّا»، موضع رعاية أمّها وأبيها، ومحبّة كلّ من أختيها الكبرى والصّغرى، ذلك أنّها كانت الوسطى بينهما. لقد أحبّ «ثريّا» كلّ من عرفها من معلّماتها ومعلّميها ورفاقها ورفيقاتها في المدرسة، كما أحبّها جميع أقاربها وجيرانها وأترابها من أهالي قريتها. فقد كانت على درجة عالية من الذكاء وتتميّز بالتّواضع وحسن السلوك فضلاً عن جمال الوجه والنفس.

كانت ثريا متعددة المواهب، وتميل إلى الصمت، وتحبّ الاستمتاع بمناظر الطّبيعة الخلابة، وتحسن رعاية الورود والأزهار في حديقة المنزل، كما كانت تحب جميع مخلوقات الله الجميلة، فتعطف على الحيوان وتبذر الحب للطيور والعصافير، وتحنو على الزهرة الصّغيرة فتكلّمها كما تكلّم الطّفل الآدمي. كما كانت تحب الرّسم وتقضي أوقاتًا طويلة في مطالعة الكتب الّتي تحتوي على الأدب الرّفيع والقصص الحلوة المسلية وأخبار الدّنيا، وسِيَر عظماء التّاريخ.

غير أنّ متعتها الكبرى كانت في الجلوس على الشّرفة تحت دالية العنب المعرّشة فوق خيمة جميلة تظلّل المدخل الّذي يمتد بين مصطبتين متوازيتين تجانبان مدخل البيت، وقد زرعت فيهما أنواع القرنفل والورد المتشابك مع الياسمين.

هناك على مقعدها الأبيض المحيط بالطّاولة المعدنية المستديرة المقابلة لنافورة الماء الّتي لا تتعب من الخرير: كان يحلو لثريا أن تجلس السّاعات الطّوال، بعد عودتها من المدرسة والانتهاء من مذاكرة الدّروس وحلّ المسائل وإتمام الفروض والواجبات المدرسيّة، وبقربها دائمًا

مسجلة تستمع منها إلى الموسيقى العذبة الّتي تحرص على اختيارها بنفسها. ذلك أنّ «ثريّا» كانت مولعة أشد الولع بالموسيقى الكلاسيكيّة الهادئة الّتي تحاكي الروح وتهذّب النّفس وتلامس ميولها الفنيّة ونزعتها إلى محبة الجمال كما هي عليه من سمو النّفس، ورفعة الأخلاق، ورهافة الحسّ، وسلامة الذّوق، وترفّع عن كلّ مشاعر الحسد والغيرة والحقد والضّغينة.

كانت «ثريّا»، رغم توسط حال أسرتها بين الفقر والغنى، أميرة مؤمّرة في سلوكها، وأخلاقها، لكنّها مع ذلك كانت متواضعة، تحبّ الخير للجميع، فتعاملهم بمحبّة واحترام، وتتمنى لهم ما تتمناه لنفسها. لا تكنّ حقدًا لأحد، بل تشعر بالسعادة لسعادة الآخرين. كان حلمها الكبير أن تصبح عازفة مبدعة ومدرّسة موسيقى للأطفال. فلطالما أحبّت الأطفال ومرحت معهم وشاركتهم جميع العالبهم البريئة الجميلة. وكم من مرّة جمعت الأطفال الصّغار من الحي وأجلستهم في صفوف منتظمة تحت العريشة، تؤدّي معهم دور المعلّمة. وهي تحاول أن تقلّد معلّمتها المحبوبة.



غير أنّ «ثريّا» كانت تغرق أحيانًا في حزن عميق لا تعرف له سببًا، مع أنّ كلّ ما حولها كان يدعوها إلى السّعادة والفرح. إلا إنّها كانت تحسّ أحيانًا بالضيق والانقباض يلازمانها فتتوارى في غرفتها وتهجر رفاقها وتنطوي على نفسها، وترفض دعوة أختيها إلى اللّعب، وتكتفي بالاستماع إلى شريط من الموسيقى الحزينة، وهي ترقب الدالية من نافذة غرفتها المطلّة على الشرفة المواجهة لناحية الغرب. وكانت تزداد حزنًا عندما ينشر الغروب أشعته فيتضرّج الأفق البعيد بذلك اللّون الأرجواني الحزين.

طال حزن «ثريّا» وتكرّرت عُزلتها حتّى حار أهلها في أمرها، وبذلوا كلّ جهودهم من أجلها وكان والدها يشتري لها جميع الحاجات الّتي تطلبها، لكنّها كانت تزداد كآبة وحزنًا. واشتدت بها هذه الحال فامتنعت عن الكلام، وزهدت في الطّعام، وتوقفت عن الاعتناء بالأزهار والعصافير.

كان ذلك مع حلول فصل الخريف، وقد بدأ الطقس في تلك المنطقة الجبلية العالية يميل سريعًا إلى البرد. وسرعان ما بدأت الرّياح العاصفة تهب وتهز فروع الدالية وتعبث بأوراقها بعنف. فإذا بالأوراق الصفراء

تتطاير في كلّ اتجاه مستسلمة لقدرها. وإذا بالدالية تتعرى من أوراقها شيئًا فشيئًا بعد أن جُنيت عنها جميع عناقيدها الذّهبية. كما تقزّمت ورود الحديقة، وذوى القرنفل، وانكمش الياسمين متكوّمًا على نفسه. وهجرت العائلة سهرات المساء الحلوة المسلية على الشّرفة كما توقّفت عصافير الدوري لا تهاجر عن زيارة شباك «ثريّا».

اشتدّ الحزن «بثريّا» وتسرّب السقام إلى صدرها، فشحب لونها، وهزل جسمها، وذبل جمالها، وغابت النّضرة عن وجهها. واستسلمَت لحزن عميق وانقطعت شهيتها للطّعام، حتّى عجزت عن الوقوف، واشتدّ عليها السعال، فلازمت سريرها، وهو في ركن من غرفتها يقابل الشباك المطل على الدالية.

حزن جميع أفراد العائلة لتدهور صحة ثريا واشتدّ قلقهم عليها، فأحضروا لها طبيبًا من القرية المجاورة. كان هذا الطّبيب رجلاً عجوزًا، كريمًا، شهمًا، فاضلاً، صادقًا في مهنته، مخلصًا في خدمة مرضاه. فأقبل على مريضته الصّغيرة يجسّ نبضها، ويستمع إلى ضربات قلبها. فأيقن أنّها مصابة بذات الرئة. وان المرض يستنزف قواها، فطلب نقلها فورًا إلى المستشفى لإجراء المزيد من الكشوف الطّبية، وتلقّي العلاج المكثف. لكن «ثريّا»

رفضت بإباء شديد أن تفارق بيتها وغرفتها. وآثرت ملازمة فراشها على الذّهاب إلى المستشفى. مستسلمة ليأس متمكّن، ومتوهّمة أنّ هذا المرض الّذي ألمّ بها سيقضي في النهاية عليها ويتسبب بموتها لا محالة. لكنّها استجابت لرغبة الطّبيب بتناول الدواء حيث هي في سريرها مقابل الشباك المطلّ على الدالية.

وصل قلق أفراد أسرة «ثريّا» إلى أشدّه. فلازمها الجميع، وتناوبوا جميعًا على السهر إلى جانب سريرها عدّة ليال. إلا أنّ سعالها لم يهدأ، ولم تفارقها الحمّى الشّديدة. ولمّا عادها الدكتور وحيد في صبيحة أحد الأيّام، وجد أنّ حالتها تتدهور وتزداد سوءًا. لكنّه مع ذلك كان متأكّدًا من حُسن تشخيصه للمرض، ومن سلامة اختياره لنوع الدواء. فتعجّب لتدهور حالتها وتساءل عن السبب. فأقبل يلاطفها ويشرح لها عن مرضها مؤكّدًا لها أنّ إمكانية الشفاء متوفرة بإذن اللّه، وأنّ عليها أن لا تيأس، ولا تقنط من رحمة الخالق.

كانت الرّياح الشّديدة تواصل هبوبها في الخارج، والجو ينذر بقرب وصول عاصفة ثلجية شديدة، وإذا «بثريّا» تستسلم لأفكار غريبة، وتختصر العالم كلّه في تلك الدالية. ها هي تعلّق أنظارها بخوف شديد على

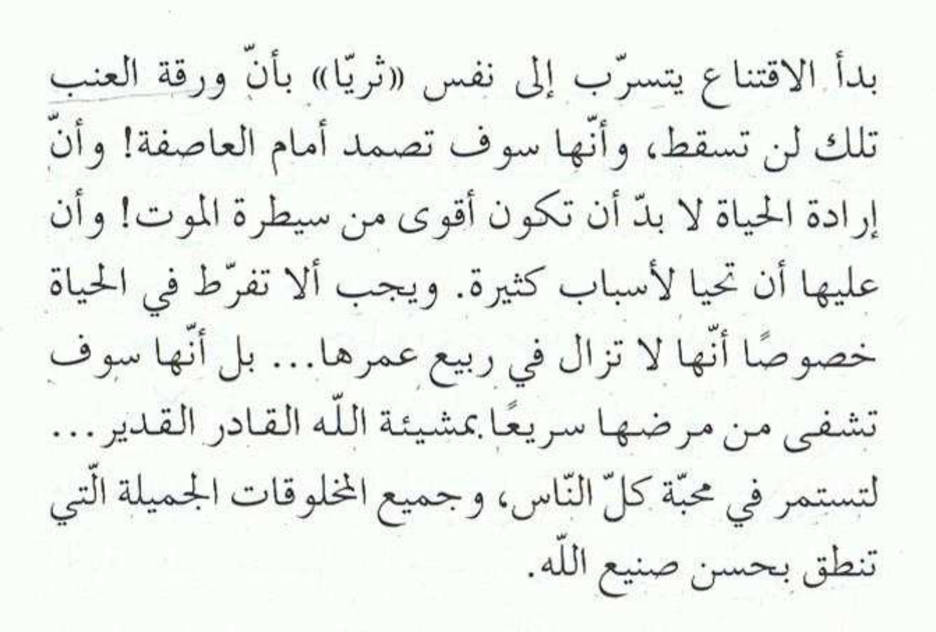
فروع الدالية. لقد جعلها خيالها تعتقد أنّ حياتها قد صارت مرهونة بحياة الدالية، وأنّها ستموت حتمًا مع سقوط آخر ورقة من أوراقها.

صرّحت «ثريّا» بعد تردّد طويل بأوهامها ومخاوفها هذه إلى الطّبيب فاستمع إليها بانتباه ومحبّة، ثمّ حاول جاهدًا أن يقنعها بخطأ هذا الاعتقاد وأن يثنيها عن مثل هذه الفكرة المجنونة. لكنّها أصرّت على إيمانها الواهم الغريب، وبقيت تعتقد أنّ صمود الحياة في جسدها مرتبط على نحو ما بصمود ورقة كبيرة متدلية أمام شباكها... لقد صارت هذه الورقة الأخيرة في الدالية تمثّل بالنسبة إلى «ثريّا» الرجاء الوحيد بصمود الحياة وبقاء الأمل. فاتخذت قرارها، الّذي لم يخف على الطّبيب بالتّوقف عن تناول الدواء، وبالرّغبة في الاستسلام اليائس للقدر، إذا سقطت هذه الورقة الأخيرة إلى الحضيض. وليعبث القدر، حينذاك، بحياتها كما يعبث بهذه الورقة المسكينة.

عندما يئس الطّبيب من إقناعها بعدم جدوى هذا المنطق، لم يجد بُدًا من مجاراتها في تفكيرها. فقال لها: «ثقي يا «ثريّا» بأنّ هذه الورقة لن تسقط، وستخلق مشيئة اللّه سببًا لبقائها. وستصمد أمام الرّيح والمطر،

مثلما ستصمدين أنت أمام المرض. وستبدأ العافية تدبّ في جسدك المتعب بعد ساعات قليلة من تناول هذا الاكسير الجديد، الخافض للحرارة، وهذه الحقن من المضاد الحيوي، وتلك الحبوب المقوية».

بعد رجاء طويل من الدكتور وحيد، وتأكيدات قاطعة من قِبَله، واستجابة لتوسلات والديها الحزينين، ودموع أختيها الباكيتين، ومواء قطتها «كاتي»، الّتي بدأت تحوم حول السرير لتبدي انشغالها وحزنها على المريضة الحبيبة:



بدأ الاقتناع يتسرّب إلى نفس «ثريّا» بأنّ ورقة العنب تلك لن تسقط، وأنّها سوف تصمد أمام العاصفة! وأنّ إرادة الحياة لا بدّ أن تكون أقوى من سيطرة الموت! وأن عليها أن تحيا لأسباب كثيرة. ويجب ألا تفرّط في الحياة خصوصًا أنّها لا تزال في ربيع عمرها... بل أنّها سوف تشفى من مرضها سريعًا بمشيئة اللّه القادر القدير... لتستمر في محبّة كلّ النّاس، وجميع المخلوقات الجميلة الّتي تنطق بحسن صنيع اللّه.

وتناولت «ثريّا» الدواء بأمل جديد.. أمل من هو عازم على تحدّي المرض والتمسّك بإرادة الحياة حتّى الرّمق الأخير.

سُرّ الطّبيب جدًا وودّع مريضته واعدًا إيّاها بأنّه سوف يعود في صباح الغد ليس لمجرّد عيادتها والوقوف على حالها فحسب، بل لتهنئتها بالسلامة وبصمود ورقة الحياة على غصنها. داومت «ثريّا» على أخذ علاجها بانتظام فأخذت جرعة ثانية وثالثة من الدواء. ومع أنّ العاصفة ازدادت اشتدادًا مع قدوم اللّيل، ومع أنّه لم يزل من ذهنها تمامًا ذلك القلق من سقوط ورقة الحياة الّتي على الدالية: إلا أنّه دبّ في نفسها أمل عجيب بالسلامة.

عند منتصف السّهرة أحضرت لها والدتها طبقًا من الحساء السّاخن وكوبًا من العصير الدّافئ المُحلّى بالعسل. فلم تمتنع من احتساء ما في الطبق وارتشاف ما في الكوب. وشعرت فجأة بأنّ النّعاس الشّديد يتسرّب إلى أجفانها. فتوجّهت بقلبها الصّغير نحو الخالق العظيم، ترجوه أن لا يتخلّى عنها، وأن يمنّ عليها بالشّفاء رحمة بها وبأهلها. وانخرط الجميع في صلاة خاشعة حارّة إلى اللّه تعالى مبتهلين إليه بضراعة، أن يمنّ عليهم بشفاء ثريّا.

نامت «ثريّا» بعد ذلك، مثلما نامت قطتها البريئة بالقرب من فراشها، وبقدرة القدير، بدأت علامات التحسّن تظهر على وجه المريضة وتوقّف السّعال. ومالت حرارتها إلى الانخفاض. أمّا في الخارج: فقد اشتدّ صقيع اللّيل. وهطل المطر الغزير مدرارًا، ثمّ تحوّل المطر إلى ثلج تذروه الملائكة من أعالي السحاب على قمم الجبال، وأراضي الحقول، وقباب الشجر، وقرميد البيوت.

كان الدكتور وحيد قبل مغادرته منزل «ثريّا» قد بيّت في نفسه أمرًا كتمه عن الجميع. لقد عزّ عليه أن يتخيّل مريضته الغالية تموت قتيلة اليأس والحزن والأوهام. لقد حزّ في نفسه أن يكون سقوط الورقة الأخيرة سببًا لسقوط مريضته فريسة اليأس، الّذي سيقتل عندها إرادة الحياة.

فعمد فور دخوله بيته إلى مقصّه وألوانه يعالج ورقة قويّة التحمّل لكي يصنع منها صورة مشابهة تمامًا لورقة العنب الّتي تركها تغالب الرّياح والأقدار. نجح الطّبيب الفنّان نجاحًا منقطع النّظير في صنع تلك الورقة، وجعلها عنقًا يحفظ المرونة والحركة، ولا يترك للنّاظر أيّ شكّ في أنّ هذه الورقة الصّامدة هي ورقة أصلية طبيعيّة.

انتصف اللّيل، فإذا بالدكتور وحيد قد أنجز عمله الفني الفريد. فارتدى معطفه الثّقيل وحمل مظلّته ومشى قاصدًا منزل مريضته في القرية المجاورة.

كانت حلكة الظّلام شديدة تلك اللّيلة، وكان المطر ينهمر بغزارة على الطّريق الوعر الّذي يصل بين القريتين والّذي يصعب سلوكه نظرًا لصعوبة طبيعة الأرض ووعورتها، وما يحفّ بها من المنحدرات الخطرة، وما يغطيها من الأوحال والمنزلقات.

وما كاد الطّبيب يبتعد بضعة أميال عن منزله حتّى اشتدّ تساقط المطر وتحوّل إلى ثلج تذروه السماء على الأرض فيتراكم بسرعة، مغطيًا كلّ شيء، ومحولاً الدّنيا إلى ملادة بيضاء متداخلة المعالم، لا نهائية الأطراف. لكن طبيبنا حثّ الخطى، وثابر بإيمان عجيب على رحلته غير مبال بالعاصفة، حتّى تمكّن، بعد جهد جهيد، من الوصول إلى الشّرفة المقصودة المواجهة لسرير العليلة. وهناك تمكّن من تعليق الورقة الصناعية، بكلّ نجاح، مكان الورقة الأخيرة الّتي هلكت بُعيد منتصف اللّيل بقليل، إذ أنّها طارت مع الرّياح. ودُفنت بعد ذلك، مثل غيرها من الأوراق المتناثرة، تحت طبقة كثيفة من الثّلج.

تأكّد الدكتور من حُسن إنجاز عمله، فتوجّه بقلبه وبفكره نحو اللّه حامدًا شاكرًا. وبالطّبع، كان عليه ألا يزعج أحدًا، وألا يكشف عن سرّ مغامرته لأحد... أراد أن يعود الآن إلى بيته لينال قسطًا من الدفء والرّاحة. ولكن أين هو من ذلك!! وقد نال منه التّعب والاجهاد كلّ منالٍ! وأصابه من البلل والبرد ما ليس له طاقة عليه، وهو في هذه السن، وبه ما به من آلام الرّثية (الروماتيزم) الّتي تشتدّ عليه كلّما عرّض نفسه للبرد...!!

كانت السماء لا تزال تغزل ذلك القطن المندوف، ممّا جعل رحلة العودة أشدّ صعوبة على الدكتور وحيد... فها هي معالم الطّريق تكاد تضيع تمامًا، وقد طمّر الثّلج كلّ شيء وتدنّت درجة الحرارة في الهزيع الأخير من اللّيل.

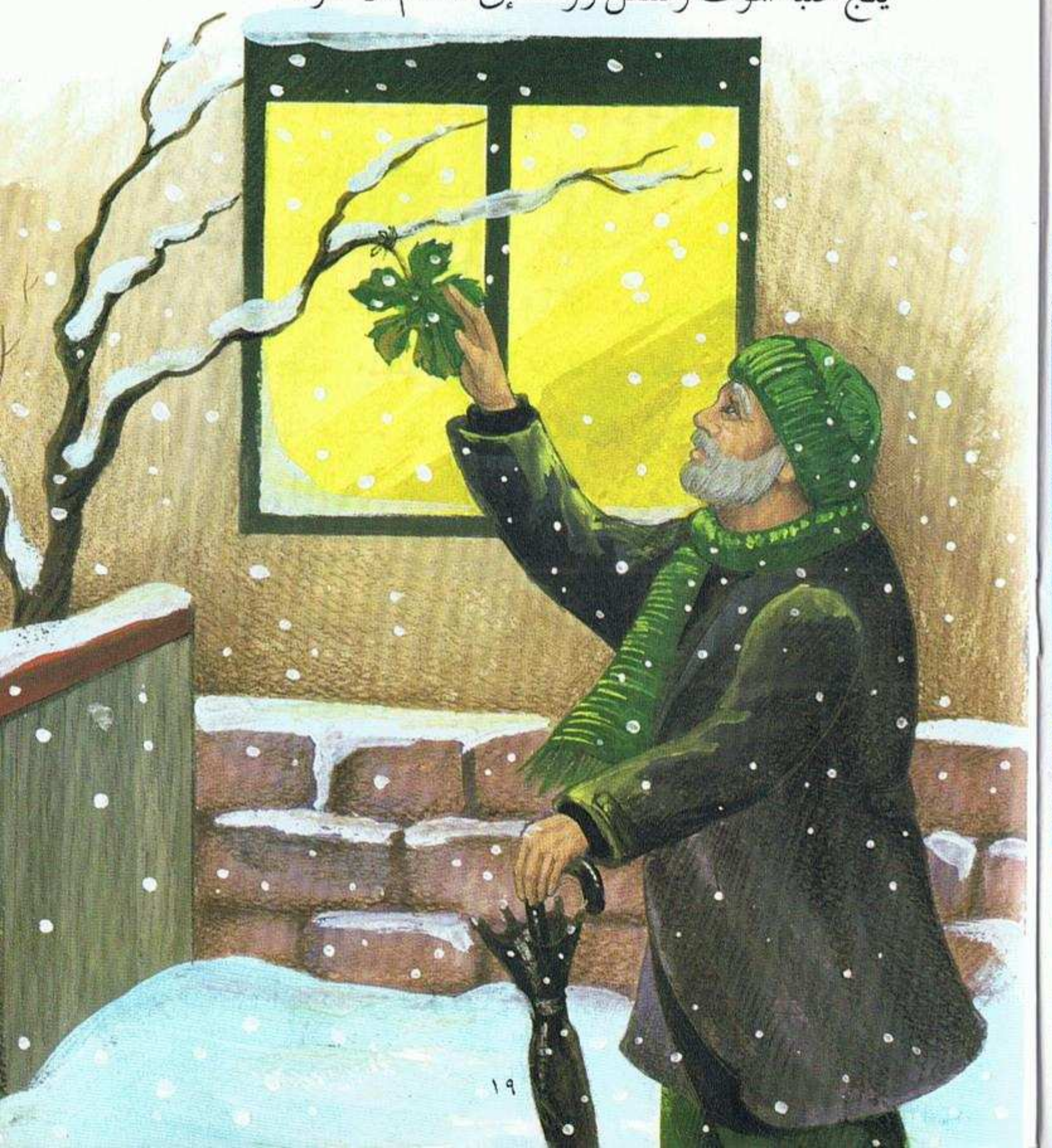
... ها هو الدكتور وحيد عائدٌ وقد طارت من يده المظلّة وتحطّمت. تزلّ به القدم مرارًا! ويتردّى في الحُفر المغطاة بالثّلج: فيخرج منها فاقدًا نعليه. ويتخبّط في المستنقعات الباردة، ويسقط على الصّخور وجذوع الأشجار الميتة، وتصطدم قدماه بالنّواتئ القاسية فتدميان... ها هو يتعثّر في سيره ، وقد أُصيب بالكدمات والرّضوض، ها هو يرتجف من لسع البرد وسريان الصّقيع

في لحمه وعظامه. فيتصبّر ويتابع المسير دون توقف... خوفًا من أن تتجمّد مفاصله تمامًا، فيعجز عن الحركة، وتطمره العاصفة بالثّلج دون أن يدري به أحد! لكنّه مع ذلك كان يشعر بدفء غريب في أعماق قلبه... دفء من تمكّن من اتمام عمل جليل عقد العزم عليه.

بلغ طبيبنا المسكين أخيرًا تخوم بلدته، وهي أقلّ ارتفاعًا من بلدة «ثريّا»، وكان الثّلج فيها أقلّ كثافة، والطّريق أقلّ وعُورة وأوضح معالم. وبدأت طلائع الفجر تطرد جحافل الظّلام... لكنّ الصّقيع كان ينخر عظام الطّبيب نخرًا مؤلمًا، ويعضُ قدميه العاريتين المهشّمتين دون رحمة. فخارت قواه وتباطأت خطاه، ووهنت عزيمته، وتصلّبت قدماه وتثاقلتا كأنّهما مشدودتان إلى أوتاد مضروبة في الأرض أو مربوطتان بسلاسل ذات كرات حديديّة ثقيلة، كما تخشّبت ركبتاه ومفاصله وتجمّد الدّم في عروقه.

فلم يتمالك نفسه من السقوط إعياء على مسافة غير بعيدة عن أول بيوت قريته.

وقد خانه صوته فلم يستطع النداء. فأيقن أنّها النهاية، وأنّه هالك لا محالة. لكنّه مع ذلك حمد اللّه واستغفره طالبًا مساعدته. وكانت «ثريّا» آخر من مرّ بباله قبل أن يدخل في غيبوبة طويلة كانت الحدّ الفاصل لآخر عهده بالحياة قبل أن يلج عتبة الموت وتنتقل روحه إلى العالم الآخر.



وطلع الفجر، وانقشع الجو، وساد الدّنيا سكون تام، واتّضح الضياء أكثر فأكثر، وأشرقت الشّمس خجولة، في بداية الأمر، من وراء الجبال العالية المكلّلة بالثّلج النّاصع... لكنّ سناها اشتدّ أيّما اشتداد، والتمعت أشعتها على صفحة الثّلج الّتي غطّت معالم الطّبيعة.

وبدأت قرية «ثريّا» تستفيق من سبات اللّيل البارد الطّويل، وارتفعت أعمدة الدّخان من مداخن مواقد القُرَوِيِين، وتعالى صياح الديكة معلنًا ميلاد يوم جديد. ودبّت الحياة في بيوت الفلاّحين.

وتململت ثريا في سريرها الدّافئ لتكتحل عيناها بأحلى وأجمل منظر في الوجود!! منظر قريتها الحبيبة ترتدي ثوب عروس في ليلة الزّفاف. وأمام شبّاكها كانت تنوس من الدالية، المتّشحة بالثّلج، ورقة خضراء لامعة، تبشرها بالانتصار على المرض، فحمدت اللّه وشكرته. وأطلقت صرخة الفرح!! وهي تكاد لا تصدّق أنّها ليست في حلم.

ونهض الجميع يعانقونها ويشاركونها الفرح... ها هي «ثريّا» تنهض من فراشها تمامًا!! وهي تشعر بخفّة عجيبة!! وبحيوية غامرة!! تدبّ في عروقها. إنّها ترغب رغبة شديدة في الحياة... أنّها تريد أن ترقص... أن تعزف... أن ينطلق صوتها بالغناء... لقد أنستها الفرحة

الشّديدة ما كانت تنويه من التّدقيق في أمر ورقة الحياة الّتي لا تزال عالقة نضرة. تباركت الحياة ما أحلاها وما أجملها!!! وداعًا أيّها الحزن... وداعًا أيها المرض.

أشعلت أمّ «ثريّا» النّار في الموقد... فسرى الدفء في أنحاء البيت. وصار الشّاي السّاخن جاهزًا. طلبت المريضة دواء الصّباح. وتناولت فطورًا خفيفًا. واستمتعت بشرب الشّاي الدّافئ مع أفراد العائلة. وأقبلت الهرّة «كاتي»: تقرقر في حضن المريضة النّاقهة، وتدسُّ رأسها تحت ذقنها، وفي أعطافها وكأنّها تقول: الحمد اللّه على سلامتك. إنّني سعيدة بك!! ولامست «ثريّا» ظهر قطتها بحنان وعطف وهي تقول لها: لقد تبلّغتُ رسالتك النّبيلة يا «كاتي» فشكرًا لك على شعورك الطّيب.

كم تمنّت «ثريّا» وصول الطّبيب العجوز وتقبّل وجهه ويديه، كما فعلت مع أمّها وأبيها. وتقول له: شكرًا... شكرًا لك أيّها الرّجل الطّيب!! الّذي تحقّقت على يديه المعجزة!!... لم يكذبك اللّه أيّها السيد النّبيل ولم يخيب أملك!

ولولا أن منعتها والدتها من الخروج، لخوفها عليها من الانتكاس، لتمنّت أن تنتظر قدومه عند حافة الشّرفة،

لكي تباغته بكرة من الثّلج، ترشقه بها من يدها البريئة، عندما يطلّ من تحت الشّرفة.

آه.. ماذا حصل للدكتور وحيد؟ لماذا تأخر يا ترى؟ كيف يُخلف في موعده معها؟ ها قد انتصف النّهار ولمّا يحضر!!... هل نسي الطّبيب الطيب مريضته الغالية؟... لا لا يمكن! ... لا بدّ أنّ الثّلج المتراكم قد أعاق قدومه... يا له من طبيب عجوز يخاف المشي على الثّلج!!

أخذت «ثريّا» جرعة الظّهر من الدواء، ونالت نصيبًا من غذاء العائلة السّاخن... شعرت بالنّعاس وأطبقت عينيها الواسعتين الجميلتين على ابتسامة جميلة فيها الامتنان والرضى، وفيها أيضًا العتب على الدكتور وحيد. ثمّ استسلمت لأحلام الكرى... وهناك وفيما يرى النائم تبدّى لها حلم أشبه ما يكون بالرؤيا الغريبة... هناك تبدّى لها من العالم الآخر، من عالم الروح، عالم ما بعد المادة، وما بعد الثّلج والمطر والضباب واللّيل والنّهار... هناك تجسّد أمامها روح الدكتور وحيد وهو يتشح بوشاح ملائكي جميل ويخاطبها قائلاً: لا تعتبي عليّ يا صغيرتي لعدم الحضور... الحمد للّه على سلامتك!! إنّني هنا في عالمي الجديد أعيش بخير مع الملائكة الأطهار، مع الصّدّيقين من الأرواح الطّاهرة... لا تقلقي من أجلي... فقط أذكريني في صلواتك الطّاهرة

واحفظيني في قلبك النّقيّ الصّغير... أمّا أنا فسأبقى حولك أراك، وأهتم بك وبجميع مرضاي... لا شيء يسيء إليّ ويكدّر عليّ حياتي في عالم الروح أكثر من أن أراك مغتمّة حزينة.. حذار يا «ثريّا» من الحزن... حذار من الكآبة.. فهي تقتل الروح... إن شعورك بالحزن يسدّ عليّ مسالكي الّتي لما تزل طويلة نحو الجنّة.

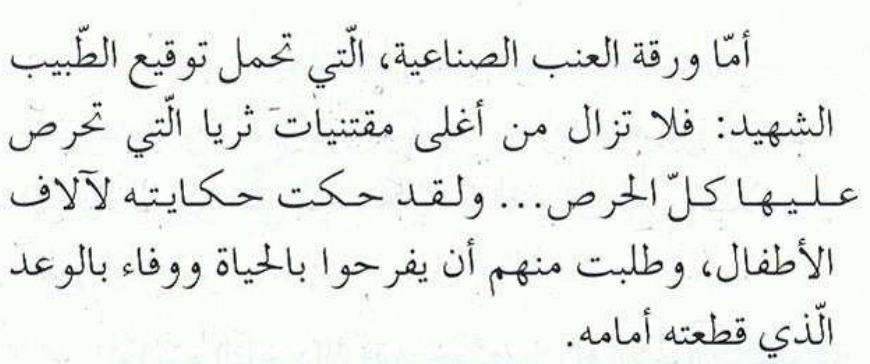
افرحي يا «ثريّا».. افرحي وتهلّلي من أجلي!! واذكريني في صلواتك إلى اللّه.. وتوجّهي لي ولموتاك بدعوة صالحة طيبة صادرة عن قلب بريء علّنا نستفيد منها جميعًا.

استفاقت «ثريّا» من حلمها المدهش وهي تحسّ أنّها باتت إنسانة جديدة تحبّ الحياة حبًّا شديدًا.

ووصل إلى أهلها، عصر ذلك اليوم، نعي الدكتور وحيد... وكانت له جنازة مهيبة، مشى فيها أهالي المنطقة من معارفه ومحبيه. وانهالت عليه الرحمات من جميع مرضاه ومواطنيه.

أمّا «ثريّا» فقد عاهدت نفسها على أن تعيش بالرضى والفرح والسعادة كرمى لروح الدكتور وحيد الّذي ما نسيت يومًا أن تدعو له في صلاتها لكي يجعله اللّه مع خالص أوليائه الصدّيقين السعداء في جنان الخلد والنّعيم.

كبرت «ثريّا» وتعلمت الموسيقى في معهد أكاديمي حتّى صارت عازفة كبيرة. وهي الآن تقوم بتدريس في الموسيقى للأطفال تعلّمهم، بكلّ ما أوتيت من حبّ. أناشيد الفرح. وتدعوهم إلى السرور والغبطة. وتحذّرهم من اليأس... وهذا ما طلبه منها الدكتور وحيد.!!



أمّا ورقة العنب الصناعية، الّتي تحمل توقيع الطّبيب الشهيد: فلا تزال من أغلى مقتنيات ثريا الّتي تحرص عليها كلّ الحرص... ولقد حكت حكايته لآلاف الأطفال، وطلبت منهم أن يفرحوا بالحياة ووفاء بالوعد الّذي قطعته أمامه.

كما أنّها خلّدت ذكرى هذا الطّبيب بعشرات المعزوفات والقطع الموسيقيّة واللّوحات الفنيّة والكتابات الأدبيّة الفريدة الّتي تمجّد الحياة وتدعو إلى الفرح والانتصار على اليأس.

أمّا يوم الثّلج ذاك فقد خصّصت له «ثريّا» سيمفونيّة موسيقيّة رائعة يقال أنّها قمّة إنتاجها الموسيقي.

استثمار قصّة

ابتسم من أجل من تحبّ

■ **للفهم:**

١ - عرّف «ثريّا» في بضعة أسطر.

ثريّا فتاة محبوبة من الجميع صافية النّفس و رفيعة الأخلاق رهيفة الحسّ و سليمة الذّوق و ترفع عن كلّ [illegible] والغيرة و الضّغينة و الحقد كما أنّها تتميّز بالتّواضع وحسن السّلوك [illegible]

٢ - ما هو سبب كآبة «ثريّا»؟ وما هي العوارض الّتي أصابتها؟

سبب كآبة ثريّا تساقط أوراق الدّالية [illegible] الامتناع عن الكلام و الزّهد في الطّعام و التّوقّف عن الاعتناء بالأزهار والعصافير

٣ - علام توقّف شفاء «ثريّا»؟

توقّف شفاء ثريّا على بقاء ورقة الدّالية صامدة على الشّجرة

٤ - ماذا فعل الطّبيب «لثريّا»؟ وهل فقد الأمل في شفائها؟

حاول الطّبيب صنع ورقة من الدّالية لكي تشفى ثريّا لا، لم يفقد الأمل في شفائها بل حاول كثيرًا لكي يجعلها سليمة.

■ للتّحليل:

١ – ما هي الصّفات الّتي تتجلّى بها «ثريّا»؟ سوّغ إجابتك.

الصّفات التي تتجلّى بها ثريّا: الحب و الحنان والمساعدة و الإعتناء بكلّ مخلوقات الله الجميلة لأنّها فعلًا تتمتّع بها و أيضًا من خلال العبارات و الأفكار التي وجدت في النّص.

٢ – حلّل شخصيّة الطّبيب من خلال تصرّفاته؟ معتمدًا الشّواهد.

أنّ الطبيب إنسان يتحلّى بالمشاعر الحسنة كالصدق و الأمانة و الإخلاص و الكرم و الشجاعة و الفضل و الذي يشهد على ذلك في النّص أنّه يسعى لشفاء مريضته و مساعدتها على مقاومة الموت

٣ – بيّن العلاقة بين عناصر الطّبيعة والمشاعر الإنسانيّة العميقة من خلال القصّة.

المشاعر الإنسانية هي: الإعتناء بعناصر الطبيعة و الإحسان للتعامل معها بجميع المخلوقات الحيوانية والنباتية و العطف و الإعتناء

■ لاستكشاف شروط الكتابة الفنيّة:

١ – كيف ساق الكاتب الأفكار نحو العقدة ومن ثمّ باتّجاه الحلّ؟

ساق الكاتب هذه الأفكار من خلال كتابته الأفكار المترابطة و رعايته لتسلسل الأحداث فهدوئه في بداية النّص و بعد ذلك دخله إلى العقدة ثمّ الحلّ والوضع الأخير لذلك يكون النّص متماسكًا.

٢ – استخرج من القصّة التّعابير الّتي تدلّ على الواقعيّة وبيّن أهميتها الأسلوبيّة.

٣ – استخرج من القصّة تفاصيل وصفيّة مشيرًا إلى دورها وأهميتها في هذا النّوع الأدبيّ. (القصّة).

٤ – ما المغزى الّذي يمكن أن تستخلصه من هذه القصّة؟

المغزى الذي يمكننا استخراجه أو استخلاصه من هذا النّص هو أن نستسلم للفشل أو الموت لأنّ الحياة والنّجاح يتفاوتان بكثير من الأشياء كقوّة الشّخصيّة والإجتهاد و غيرها من الأشياء الموت و الفشل

■ الأسلوب واللّغة:

١ – خذ من القصّة الكلمات والعبارات الّتي تنتمي إلى الحقل المعجميّ للطّبيعة.

الشجرة الذّابلة - مخلوقات الله - ورود - الطّبيعة الخلّابة - الأزهار - حديقة - الحيوانات - الطّيور - العصافير - هضبة مرتفعة - وادٍ عميق - مياه نهر - أشجار الدّلب والصفصاف

٢ – حدّد في القصّة الأفعال والكلمات الّتي تدلّ على الكآبة وتلك الّتي تحمل معنى الفرح.

الكآبة: حزنًا – بريئًا – كريهة – الضيق – الانقباض – يأس

الفرح: سعادة – الموسيقى – قوّة – انتصار

٣ – أذكر الأفعال الّتي اشتقت منها الكلمات التّالية.

النّاظر – سقوط – مقصود.

النّاظر: نظر – سقوط: سقط

مقصود: قصد

٤ – هات من القصّة بعضًا من أساليب الكلام المتنوّعة واذكر دورها وأهميّتها في السّياق.

دارة تستريح – كتف هضبة – نهر تتوثّب – الموسيقى

تعالج الرّوح وتريح النفس وتلامس ميولها الفنيّة

التشخيص والتجسيم: تلعب هذه الأساليب دورًا بارزًا في إبراز المعنى وتوضيحه

لها وظيفة تجميليّة ممّا يجعل النصّ أقرب إلى نفس القارئ

■ في القواعد:

١ – دلّ في القصّة على الأفعال النّاقصة والأحرف المشبّهة بالأفعال ذاكرًا اسم وخبر كلّ منها.

الفعل: كانت – الإسم: اسم مستتر – الخبر: على درجة عالية

صار – [illegible] – [illegible]

ليست – اسم مستتر – في حلم

٢ – اختر من النصّ بعض الأفعال المجزومة واذكر علامة إعراب كلّ منها.

لا تقلقي: حذف النون لأنّه من الأفعال الخمسة.

لم يخب: السكون الظاهر – لم يجد: السكون الظاهر

٣ – أعرب إعرابًا تامًّا الجملة التّالية.

حزن جميعُ أفرادِ العائلة واشتدَّ قلقُهم.

حزن: فعل ماضٍ مبني على الفتحة الظاهرة على آخره

جميع: فاعل للفعل حزن مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف

أفراد: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف

العائلة: مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره

و: حرف عطف / اشتدّ: فعل ماضٍ مبني على الفتحة الظاهرة على آخره

قلقهم: فاعل للفعل «اشتدّ» مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف والهاء ضمير بارز متصل مبني في محل جرّ بالإضافة والميم للجمع

■ في التّصميم:

١ – ضع تصميمًا بالأفكار الرّئيسة الواردة في القصّة.

الوضع الأوّل: [illegible] المحبوبة. العنصر الطارئ: [illegible] العصافير. العقدة: كان ذلك [illegible] الحل: ما كان [illegible] النعيم. الوضع الأخير: [illegible] الموسيقى

■ في الإنتاج الكتابيّ: (أو لغة وتعبير)

١ – أعد صياغة الجملة التّالية بأسلوبك الخاصّ.

اشتدّ الحزن «بثريّا» وتسرّب السقام إلى صدرها فشحب لونها، وهزل جسمها، وغابت النّضرة عن وجهها.

حزنت ثريّا، فظهرت علامات الحزن

بالية، تغيّر لونها وتعبت وبدت صفراء

٢ - اشرح الصّورة الفنيّة التّالية.

«كانت السّماء لا تزال تغزل ذلك القطن المندوف».

كان الثلج كحبات القطن المندوف

يتساقط من السماء بسرعة شديدة

٣ - ألّف فقرة مفيدة على كلّ من:

إرادة الحياة - أمل عجيب بالسلامة - جهد جهيد - مشيئة الله - قدر محتوم.

أصيب أخي بمرض عجيب وذلك بمشيئة الله له وكان الموت هو مصيره المؤكد فقد كان قدره محتوم. فلم يكن يوم هنا إلا الدعاء له بالشفاء العاجل وعودته إلينا بالسلامة. رغم الخطورة التي رافقته فقد كان يتمتع بأمل عجيب بالسلامة فكان يقاوم بكل قوته إرادة الحياة الطاغية وقاتل الموت وبعد جهد جهيد وبمساعدة الأدوية والطب استطاع الخروج من محنته

٤ - تخيّل نهاية أخرى لهذه القصّة.

ساهم الدكتور في علاجها فانتصرت على مرضها واستمدت القوة منه والجرأة وقررت إلى جانب هوايتها في الموسيقى أن تمارس مهنته. وقد أصبحت طبيبة ماهرة تعمل بالطريقة ذاتها مع المرضى

جديدة المتن * بناية أبو كرم ٣ * الطّبقة الثّانية

هاتف: ٠١/٨٨٤١٣٥ خلوي: ٠٣/٤٤٧٧٩٤ - ٠٣/٣٠٤٠٩٢ - ٠٣/٣٥٤٦٨٨

فاكس: ٠٠٩٦١/١/٨٩٧٤٤٦ * ص.ب. ٩٠/١٩٥٤ بيروت لبنان.

e-mail:daribdaa@daribdaa.com www.daribdaa.com



حليم نصر
ابتسم
من أجل من تحبّ
دار الإبداع
الحرف الذهبي